

# البريد الأدبي

## تولستوى بمناسبة الاحتفال بذكرى وفاته

تحتفل روسيا السوفيتية خلال شهر ديسمبر بإحياء ذكرى كاتب روسيا وفيلسوفها الأكبر ليون تولستوى ، وذلك بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته . ولقد بحث الثورة البلشفية كثيرا من معالم روسيا وذكراياتها وتقاليدها القديمة ، ولكن روسيا السوفيتية ما زالت تحرص على رعاية الآداب والعلوم والفنون ، وما زال هذا الحرص يتجلى في كل موقف ومناسبة ، وذكرى تولستوى تنبؤاً في الأدب الروسي بل وفي الأدب العالمي أنني مكانة ، وما زالت الثورة البلشفية تنحني اجلالاً لذكرى هذا الذي رفع الأدب الروسي الى السالكين ، وانشج بنوع من القدسية يجعل ذكره وتراته فوق كل ثورة وكل انقلاب

توفي تولستوى منذ خمسة وعشرين عاماً ، في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٠ ؛ وكان مولده سنة ١٨٢٨ في قرية باسينا بوليانا من أعمال مقاطعة تولا في أسرة قديمة عريقة في النبل ؛ وتوفيت والدته وهو في الثانية من عمره ، ثم توفي أبوه وهو في التاسعة من عمره ؛ فكفكفته وأخوته إحدى عماته ، وتلقى معهم تربية خاصة على يد معلم فرنسي ؛ وفي سنة ١٨٤٣ أرسل الى جامعة قازان ليدرس فيها ؛ ولكنه لم يبد براءة خاصة في الدرس ، ففضى بها حيناً ، وغادرها ملولاً ، وانكب على اللهو بضعة أعوام ؛ ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره انتظم في سلك الجيش في قسم المدفعية وأرسل الى القوقاز ، واشترك في حرب القرم تحت إمرة البرنس جورنشا كوف ، وقاتل في موقعة سلتريا سنة ١٨٥٤ ، وفي موقعة سياستبول سنة ١٨٥٥ . وكان تولستوى قد ظهر في عالم الأدب قبل ذلك بضعة أعوام ، فكتب في بعض المجلات الكبرى ، وكتب وكتب كئيبه الثلاثة الأولى وهي « الطفولة » ( سنة ١٨٥٢ ) ثم « الحضانة » ( سنة ١٨٥٣ ) ثم « الشباب » . كتبها في القوقاز قبل أن ينزح الى ميدان الحرب ، ووصف فيها طفولته

وحدثاته وشبابه في صورة مؤثرة . وفي أثناء الحرب ، وبحث قصف المدافع كتب تولستوى عدة صور وقطع حرية قوية أسماها « قصص سياستبول » وفيها ظهرت روعة مواهبه الأدبية ، فطارت شهرته وكان بدء مجده الخالد . وفي « قصص سياستبول » تبدو شخصية تولستوى قوية ، ويبدو اجلاله للحقيقة والشهائل الإنسانية والحب الأخوي ؛ ويبسود مقته لكل مظاهر الطغيان والمنف . ولما انتهت الحرب عاد الى بطرسبرج تسبقه شهرته ، وانصل فيها بكل مجتمع رفيع وشخصية بارزة ؛ واتصل بأقطاب الكتابة والأدب ، ولاسيما تورجنيف وجوتشاروف وتكراسوف ، وتوثقت علائقه بشورجنيف مدى حين ، ولكنها لم تلبث أن فترت لاختلافهما في كثير من الآراء والمبادئ . ذلك أن تولستوى كان ثوري البسداً والمعقدة ، يجرر البسيد في ضيمته ، ويفدق المطاء للفقراء ؛ ولكنه كان في أعماق نفسه « انفرادياً » وكان بعيداً عن الحركة الاشتراكية التي كانت تجرف روسيا يومئذ ويتزعمها جناح قوى من الكتاب والأدباء . هذا الى أن تولستوى كان عبد الحقيقة بصورها في تفكيره وفي كتابته ؛ بينما كان أولئك الكتاب يكتبون غير ما يعتقدون ، ويفعلون غير ما يقولون . وقد كانت كتب تولستوى صورة صادقة لشخصه ومبادئه ، وكل ما فيها مستمد من حياته ومن نفسه ؛ وهذا ما يقرره تولستوى نفسه في بعض كتاباته إذ يقول : « إن الحقيقة هي بطله مؤلفاتي ، وهي دائماً نقشة روي وكل جوارحي »

وفي سنة ١٨٦٢ تزوج تولستوى من صوفيا بيرس ؛ ولم يعض قليل على هذه الحياة الهادئة حتى كتب تولستوى أعظم كتبه قصة « الحرب والسلام » وظهرت لأول مرة سنة ١٨٦٩ ؛ ثم كتب قصته الخالدة « حنة كارنينا » وظهرت سنة ١٨٧٧ ؛ وفي هذين الكتابين يصل تولستوى الى ذروة قوته وروعته . وفي القصة الأولى أعني « الحرب والسلام » يصف تولستوى حوادث الثورة النابوليونية لروسيا ؛ وما يلفت النظر أنه يصف

و «الكورتيس سوناتا» و «ملكة الله في قلبك» و «ما هو الدين». وساح تولستوى في ألمانيا وسويسرا وغيرها وكتب صور سياحته في كتابين: أحدهما يسمى «لوسره» والآخر «مذكرات نخليودو» وغدا تولستوى في كهولته فيلسوفا ومصالحا اجتماعيا يحرر عبيد ضيقته، ويقسم أرضه بين الفلاحين ويعنى بتربيتهم وإرشادهم، ويثيث البؤساء والنكويين؛ ومن أثر ذلك أنه نزل عن أملاكه لزوجته وأولاده، وحاول أن يعيش عيشة الزهد والتقشف مثل ما يعيش أفقر أبناء الريف. وكان ذلك سببا في تنقيص حياته المائتية، وفي تسميم علاقته بزوجته. ولما شعر في أواخر حياته أنه غدا بين أسرته كالتقريب النبوذ، فر من منزله سرا. وكان قد تبوأ ذروة مجده منذ أعوام طويلة وغدا يكفنه نوع من القداسة، وكان قد أشرف على نهاية حياته الخافلة فتوفى بعد ذلك بقليل في بلدة استابوفو في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٠، واختفت بذلك شخصية من أعظم شخصيات الأدب الحديث

وكان تولستوى شاعرا وفيلسوفا وفنانا، وكانت حياته كلها حياة كفاح واضطراب، وابكها متناقضات مدهشة؛ فمن أرستوقراطية عريقة، إلى ديمقراطية ساذجة؛ ومن إيمان مؤثر إلى إلحاد مطبق؛ ومن شغف بالنساء إلى احتقارهن؛ ومن إنسانية فياضة إلى أمانية عميقة. بيد أن تولستوى كان يسمو بروحه ومشاعره إلى أنبل ما يمكن أن تسمو اليه النفس الانسانية؛ وقد كان لفلسفته وكتبه أثر عميق في تطور الشعراء الروسية، وفي تكوين النفس الروسية الحديثة

وقد بلغت مؤلفات تولستوى في الطبعة الروسية زهاء مائة مجلد، وترجمت إلى كثير من اللغات الحية؛ وترجم له كثيرون من أكار الكتاب في مختلف الأمم

رسالة ملوكية ضخم

من أبناء استانبول الأخيرة أن السلطات المختصة قد وجدت في محفوظات متحف الدولة رسالة ملوكية ضخمة من الورق المشمع وطولها تسعة أمتار وعرضها سبعة؛ وظهر من البحث أنها رسالة أرسلها شاه الفرس في القرن السادس عشر إلى السلطان سليمان الأكبر. وقد تقرر أن تعرض لأنظار الجمهور

فيها والده في شخص الأميرة ماري. وقد رأينا أن تولستوى فقد والده وهو في الثانية، ولكنه مع ذلك يؤكد لنا أنها تركت في ذهنه صورة قوية وأنه احتفظ في ذهنه الفتى بكثير من ذكرياتها وصورها. وأما قصة حنا كارنينا، وهي فيما يرى النقدة أعظم كتب تولستوى، فهي القصة الخالدة لزواج نكد، وما يترتب على مثل هذا الزواج من المحن؛ وهي القصة الخالدة لزواج عادي وما يربط به من السوامل والظروف. هي قصة فتاة تزوجت في سن العشرين رجلا يكبرها بمشرين عاما، وعاشت معه رديحا من الزمن أمينته مخلصه؛ ولكنها في الثلاثين اضطربت بفورة من الهوى فأجبت ضابطا فتى جيلا واستسلمت اليه؛ ولما ارتاب زوجها في الأمر اعترفت له لأول وهلة؛ وأدرك الزوج بمد التفكير أنه يحمل نعمة هذه الجناية، لأنه جنى على امرأة شابة فتزوجها وهوليس أهلا لحبها، وكانها اختلسها اختلاسا وأرتكب بذلك جرما يعاقب عليه؛ وعلى ذلك فقد شعر أنه يستحق ما أصابه، وترك زوجته الفتية (حنه) وفارقها وعاش بلا أسرة. ولكن هل كانت حنه سميدة بهذه الحرية؟ كلا، فقد شعرت هي الأخرى بأعماها؛ وسرعان ما دب الفتور إلى حبيبها، وأضحت تشر أنها غدت عبئا ثقيلا عليه، وهكذا حطمت حياتها. وأما الماشق (فرونسكي) فقد كان فتى جهم السبث والأهواء، وكان يهوى حنه هوى الفورة والساعة؛ ولكنه شعر أنه أتم أيضا وأن إتمه يوجب عليه أن يبق إلى جانب تلك التي حطم حياتها فقرر معها إلى الخارج وقضى بذلك على مستقبل زاهر كان في انتظاره، ثم كانت خاتمة المأساة ذات يوم في حلبة السباق إذ سقط المحب القديم من فوق ظهر جواد كان يتعليه فقتل لساعته.

تلك هي الفلسفة الانسانية الراضة التي يبسطها لنا تولستوى في أعظم كتبه. وفي سنة ١٨٨٠ نشر تولستوى كتابه «اعتراقي» وفيه يبسط لنا آراءه ونظرياته الدينية. وفي هذا الميدان كما في غيره يبدو تولستوى في صور مختلفة متناقضة، فبينما نراه الرجل المؤمن المريق في الإيمان إذا بنا نراه ملحدا منكرا، وإذا بنا نراه وثنيا ووطنيا. وكتب تولستوى بعد ذلك عدة كتب ورسائل أخرى يقبل عليها طابع التصوف، منها «إيقان الينش»

## موت زعيم كريم ، ابراهيم بك قناتلو

## الاحتفال بالجامع

في السنة القادمة ( ١٣٥٥ هـ ) يتم أحد حشيرة قرنا لوقاة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ؛ وإحباطا لو تقدم علماء العراق وأدبوا إلى الاحتفال بذكره في مدينة البصرة ، واشتركت الأقطار العربية كلها بتمديد مناقب أعظم رجل جمع بين علوم الدين والدنيا في الاسلام . محمد كرد علي

## جوائز نوبل

ذكرنا في العدد الماضي أن جائزة نوبل للطب والفلسفة قد منحت عن هذا العام إلى العلامة الألماني الدكتور هنز شيبان من أساتذة كلية فريبورج . ونضيف اليوم أن جائزة نوبل للكيمياء قد منحت للأستاذ جوليو فرنسي من أساتذة جامعة باريس وزوجته السيدة كوري جوليو ، وهي ابنة مدام كوري الكيمائية البارعة التي اشتهرت بمباحثها واكتشافاتها في الراديوم وخواصه . ومنحت جائزة نوبل للطبيبات للأستاذ جيمس سادوروك الانكليزي ومن أساتذة جامعة كمبريدج اعترافا بفضلها في اكتشاف « النورون » . وقيمة كل جائزة من هذه الجوائز الشهيرة كما أسلفنا سبعمائة ألف فرنك ( نحو تسعة آلاف جنيه ) وأما جائزة نوبل عن الآداب فلم يتقرر منحها هذا العام ، وتقرر أن يعاد النظر في أمر منحها في العام القادم . وقد سبق أن عطل منح هذه الجائزة زهاء خمس عشرة سنة من ١٩٠١ إلى سنة ١٩١٤ ، ثم استؤنف منحها بعد ذلك

## توريد أدوات كتابية

تقبل إدارة التوريدات العمومية بوزارة المالية لغاية الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٥ عطاءات عن توريد أدوات كتابية ، ودوسيات ، وظروف ، وكراتات ، وأحبار ، ومواد لصق ، وأكياس تيل للتقود ، ودواليب صلب للمحفوظات ، لازمة لسنة ٣٦-١٩٣٧ . ويمكن الحصول على قائمة المواصفات وشروط المناقصة من الادارة المذكورة مقابل مائة ملية

واستفاء ؛ في الساعة التي اشتبهت فيها معالم السياسة في سورية ، فتدست الأمانى الخوادع إلى الشعب ، وتفرقت السبل الجوامع بالزعامة ، يغيب القطب الهادي ، ويهدم النار الدال ؛ ويحبو الضرام المذكي ، ويخفت الصوت المجمع ، ويعوت الزعيم هتانو ؟ ! رُوِّعت سورية من شمالها إلى جنوبها بنى هذا الزعيم الكريم ، وألها من خطبه ما غالب على الصبر ومنع من القرار ، فهبت كلها تندبه وترثيه ، وتبكي بظاها وأملها ودليلها فيه . والحق أن الفقيه العظيم كان مثلاً نادراً في الزعامة البريئة الجريئة الخالصة : كان سلباً في الرأي على قدر إيمانه ، ومتمرداً على الباطل على سواء حقه ، ومهيماً على الشعب بقوة نفسه ونبل عرضه . جرد على الواغل الدخيل جيشاً من الوطنية الصابرة والحمة الثائرة والعروبة النضبي ، ثم صمد له بالمدد القليل بعد سقوط دمشق سنة كاملة لم يكن لعمز ولم ينكل عن خطة ، حتى آبل أمره إلى فلسطين فسلمته حكومتها إلى فرنسا فحروكم وبرى ؛ ومن ذلك اليوم كان ممتد آمال السوريين يفزعون إليه في المضلات ، ويستنيرون برأيه في المشكلات ، وينضون إلى رأيه في الواقع . كان رحمه الله على خلق الزعماء أولى العزم والرسالة : نظر إلى أمته نظر الحكيم المصلح فألف بين قلوبها ووفق بين ميولها وقرب بين عقائدها ، ثم دافع عن سرانقها دفاع المؤمن الثريه ، فلم يسف إلى ذنى المطامع ، ولم يقتر بمظاهر الجاه ، ولم يطمح إلى عزة السلطة ، وإنما ظل جندياً يقود ، ومحامياً يذود ، وخطيباً يرأب بلسانه صدوع الفرقة ، حتى أضناه الجهاد المستمر ، وأقده المرض الخامر ، فكان زعيماً بالفكرة ، قائداً باليد ، مرشداً بالقدوة . ثم قبضه الله إليه فأحدث ذلك الفراغ الخفيف ، وهز أمته تلك الهزة المنيفة ، لأن الزعماء الذين يصوغهم الله على هذا الطراز يكونون في النهضات الاجتماعية من أمهم مكان السباط من حبات العند ؛ ينظمون وحدتها ، ويجمعون كلمتها ، ويمكنون نظامها ، ويمقدون أمانها ؛ فإذا قطعت المنون ذلك الخيط ذهب العند بداد ما لم يكن له من الله ناظم وطاصم - متى الله بصيب الرحمة تراه ، وعزى فيه الأمة العربية خير الزواء